

# دمى وأزياء ومجسمات تثير الرعب في «الهالوين»

## جدل مصري حول الاحتفال بطقوس غريبة في عيد الهلع

هل يحق للشعوب أن تشترك في احتفالاتها فتعم بهجة العالم؟ سؤال لا يستحق جواباً لأن الأمر يتعلق بالفرح الذي لا يرفضه أحد، لكن في مصر أثير جدل حول احتفال المصريين بالهالوين الذي يرتبط بالأسطورة ولا يرتبط بدين دون غيره، بل هو مناسبة لهو وأدريالين عند الناس.



نادي علي  
كاتبة مصرية

القاهرة - مع اقتراب نهاية شهر أكتوبر تشهد بعض الدول العربية جدلاً واسعاً حول الاحتفال بـ «الهالوين» أو عيد الهلع في الغرب، والمبالغة في مظاهر استقباله، وأهمها تصميم أزياء وعرائس وإكسسوارات محلية الصنع للأطفال والكبار لارتدائها وتزيين البيوت والمدارس والنوادي بها أثناء الاحتفال به.

ويعاد النقاش من جديد حول هذا الاحتفال، مما يولد انقساماً واختلافاً في الآراء، بين من يعتبره تقليداً أعمى للغرب يرسخ نوازع العنف والهلع لدى الشباب، ومن ينظر إليه كمنااسبة موسمية تدخل بهجة والتشويق والخروج عن ملل الحياة الريفية.

وبين هذا وذاك، هناك من يرون أنه يمكن تحقيق توافق في الجانبين من خلال بعض الضوابط.

لم يعد الأمر يقتصر على تنظيم مجموعات من الشباب أو الفنادق والمقاهي لحفلات الهالوين، كما كان سائداً قبل سنوات، إنما انضمت له بعض المدارس الدولية والجامعات الخاصة، وتحرص على تنظيم هذه الحفلات في مصر.

وقالت سلمى إمام، وهي مسؤولة الأنشطة بإحدى المدارس الدولية في القاهرة، وتحرص على تنظيم هذا الاحتفال للعام الثاني على التوالي لـ «العرب»، «لا تجد إدارة المدرسة مشكلة في إقامة مثل هذا الاحتفال، إنه مناسبة تنجح في بث بهجة والمرح، ولا تتعارض مع عادات وتقاليد المجتمع، ولا تتماشى مع ديانة بعينها، هو عيد للسعادة».

وأضافت «لقد رصدنا لأي مدى ينتظره الشباب، ويستعدون له بفرحة وشغف، وتتعالى ضحكاتهم في أثناء الاحتفال، ومن ثم في الأيام التالية له، وتسيطر عليهم حالة من الانطلاق وتجدد النشاط وهم يستعدون ذكرياتهم ويتبادلون الصور خلال هذا اليوم غير التقليدي».

وتابعت سلمى قائلة «لا يتعارض احتفاء المدرسة به مع العملية التعليمية، واتخاذ إجراءات احترازية لغايروس كورونا، وليس صحيحاً أنه نوع من مغازلة التلاميذ وإرضاء رغباتهم فقط، إنما هو في إطار احتوائهم بدلاً من لجوئهم إلى تصرفات خاطئة، فعلى معرفة أن الهالوين ليس عارا، وهو احتفال تاريخي يعود إلى تقاليد مجموعة الشعوب الهندو-أوروبية، في حين يقول البعض الآخر إن جذوره تعود إلى أيرلندا واسكتلندا».

وكانت هذه الشعوب تعتقد أن إله الشمس يقع في أسر الموت والظلام يوم الحادي والثلاثين من أكتوبر، وفي

ليلتها تحاول أرواح الأموات العودة إلى عالم الأحياء. ومن هنا يرتدون أقمعة وملابس مرعبة ليتمكنوا من طرد الأرواح الشريرة، حسب اعتقادهم، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر استقبلت أميركا أعداداً ضخمة من المهاجرين الجدد، لاسيما من الأيرلنديين، بما ساعد على الترويج للاحتفال بالهالوين، ومع نهاية القرن تحول إلى واحد من أشهر الاحتفالات، ومنها انتشر في العالم. إذن، الأمر لا يبدو كونه بمثابة أسطورة تثير شغف الأطفال بخيالهم الواسع، والشباب بحماسهم ورغبتهم في المرح والانطلاق، وبالتالي تصبح المسألة مجرد إشباع لهذا الشغف، طالما كان بعيداً عن الممارسات الخاطئة.

### الهالوين القاهرة

رصدت «العرب» في القاهرة مجموعة من التطورات في السنوات الأخيرة مرتبطة بالهالوين. فإلى جانب المراكز التجارية والفنادق والمقاهي، انضمت بعض المراكب النيلية التي ترفع شعار «النجاة» باعتباره أن البديل الوحيد لمن يطارده الشبح هو إلقاء نفسه في النيل، علاوة على بعض المطاعم التي تقدم أطباقها اللذيذة تحت شعار، «فكر بالطعام كالضحية»، لأنه سيكون هناك دم.

أضف إلى ذلك الفعاليات الصاخبة على أصوات الـ«دي جي» في حفلات تنكرية بنواد في أحياء راقية مختلفة، ولمزيد من أجواء الإثارة وتقليد الشباب الغربي يفضل البعض الاحتفال بيوم الهلع في مناطق نائية هادئة، مثل النخيم في شواطئ البحر الأحمر، في مدن دهب ونويبع وسفاجا، مع الظهور بإطلالات مرعبة وطلاء الجسم بالألوان المضئية.

### ملابس الهالوين تتراوح بين الشخصيات الكرتونية المفضلة لدى الأطفال وملابس وإكسسوارات الشخصيات شديدة الرعب في الأفلام لدى الكبار

وربما يكون من الغريب الاحتفال به في حواضر الأطفال تحت رعاية الآباء، بينما تخصص بعض الملاهي الشهيرة ألعاباً مرعبة، ومنها بعض الملاهي التي تخصص ثلاث غرف، الأولى تحمل اسم غرفة «دراكولا»، والغرفة الثانية تسمى «السجن»، أما الأخيرة فهي «المقبرة»، وتعتمد على عدة مراحل وعلى اللاعب الصغير أن يتخطاها بذكاء في أجواء من الرعب والمغامرة كي ينجو.



### كسر الروتين والملأوف عند الكبار

وأوضحت لـ «العرب»، أن ما دفعها إلى هذا الاتجاه هو حبها لقصص الرعب وللأساطير في الروايات والأفلام الأجنبية. ورات أن مثل هذه الدمى التي يحرص الآباء، والحضانات على اقتنائها تعمل على إضمار خيال الصغار، وتنمية ذكائهم وتعزيز سرعة البديهة لديهم، ولا ترى أنها ضارة بهم.

وتساعتل إبراهيم هل كانت حكايات الجنيات حول «أبورجل مسلوخة» و«أما الغولة»، وغير ذلك من القصص المرعبة، تفسد أخلاقنا أو تدمر نفسياتنا أم أنها أثرت خيالنا وزودتنا بالشجاعة والحماس، ودفعت الكثيرين إلى الإبداع والاستلهام خاصة في مجال الأدب والسر؟

وأضافت أن المعيار الأساسي، ماذا تحكي الأمهات والمعلمات اللاتي يقتنين عرائس للصغار وهن يبلعن بها معهم، فهناك من يحكي لهم القصص ذات المضمون التربوي في الهالوين أو غير ذلك من المناسبات، وفي الأصل اصمم عرائس من أعماق مصر وإرثها الثقافي ما يحقق التوازن ويربط الصغار بجذورهم.

لكن هناك آراء ترفض فكرة الاحتفال بالهالوين، أو أي مظاهر وافدة لجهة تناقضها مع الثقافة، وأثارها السلبية التي تتركها على شخصية الشباب والمجتمع ككل.

وأكد الدكتور عاصم عبدالمجيد حجازي مدرس علم النفس التربوي بكلية الدراسات العليا للتربية بجامعة القاهرة، لـ «العرب»، أن الأمر خطير ومن الضروري توجيه الأبناء لمغبة الانسياق خلف الاحتفالات التي تحمل قيماً زائفة ومخاطر عليهم.

وشهدت مصر منذ أيام قليلة حادثاً مأساوياً من المجتمع، حيث انتحرت طفلة في العاشرة من عمرها شنقا في حي البساتين الشعبي بالقاهرة، متأثرة بولعها بمشاهدة أفلام الرعب بانتظام.

وطالب حجازي بضرورة الحرص على عدم التعارض بين رغبة الأسرة في إشاعة جو من الفرح والبهجة، والحفاظ على العادات والتقاليد والتراث الثقافي، ويمكن للأسرة في حال عجزت عن إقناع الطفل بعدم الاحتفال بالهالوين أن تعمل على تفرغ هذا الاحتفال من محتواه العدواني وتقوم باستبدال ملابس من البيئة المحلية بتلك المرعبة، كذلك سائر بنود الاحتفال، مثل

التنكر في شخصيات مرحة وفكاهية، ويمكن أن تصبح من الشخصيات الكرتونية التي يشاهدها الأطفال.

وبذلك تحافظ الأسرة على الهدف من الاحتفال، وهو إشاعة بهجة والفرحة مع التحلي عن الطقوس المرتبطة بمظاهر الرعب والخرافات والأساطير.



### لهو ومرح عند الأطفال

طفليها في المرحلتين الإعدادية والثانوية احتفالاً بهذه المناسبة، وتصميم ملابس تنكرية دموية لها، وكانت وجهة نظرها أنه أمام إصرارهما وافقت بشرط أن يكون الحفل في المنزل أمام عينيه، منعاً لأي تجاوزات تتعارض مع الأخلاق».

ومنذ ذلك اليوم قامت بسرا بتصميم الكثير من الملابس والمجسمات والأقمعة لهذا الاحتفال والإعلان عنه على صفحاتها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك لتلقى إقبالاً منقطع النظير، إلى حد أنها أصبحت لا تقبل طلبات إلا بالجزء المسبق.

وتختلف ملابس الهالوين باختلاف السن، وتتراوح بين الشخصيات الكرتونية المفضلة لدى الأطفال وملابس وإكسسوارات الشخصيات شديدة الرعب المأخوذة عن أفلام هوليوود لدى الكبار، لكن يبقى الهدف وراعاها واحداً، وهو المشاركة في حفلات تنكرية مثيرة ومشوقة تعد في حد ذاتها ذكري جميلة ومغامرة لا تنسى.

### حفلات قديمة

كشفت يسرا أن الفكرة في أصلها ومعناها العميق الشامل ليست مستحدثة كما يظن البعض، بل هي فكرة قديمة. فقد كانت مصر من أقدم الدول التي عرفت الحفلات التنكرية، وشهدت القصور والفيلات وبيوت الأسر العريقة والجاليات الأجنبية حفلات تنكرية كانت تنجح للجميع التحضر من قيود الحياة ورتابة الواقع اليومي للاستمتاع بلحظات استثنائية.

وظهرت بالفعل الكثير من هذه التصرفات في العديد من كلاسسيكات السينما المصرية، وتالق نجوم ونجمات بالملابس التنكرية، والآن في عيد الهالوين يستعيد المجتمع المصري هذه الأجواء الاحتفالية المختلفة. لا تنكر يسرا رفضها للملابس الدموية والإكسسوارات الخاصة بالرؤوس المقطوعة والأيدي المبتورة، لكنها تقول «هذا عملي، واضطر إلى تنفيذ رغبة بعض الآباء والمسؤولين عن تنظيم هذه الحفلات، لأنها من وجهة نظرهم لا تعدو أن تكون مدعاة للمرح والإثارة والسعادة بعد الاستعانة في هذه الحفلات بمختصين في مستحضرات التجميل الدموية وتلطيح الجسد بالألوان، وفي مقدمتها الأحمر».

ونفت أن يكون ما تفعله يعد مشاركة في التفرغ والتقليد عن مجتمعات أخرى، بعيداً عن الموروث الثقافي للمجتمع، لأنها تقدم جنباً إلى جنب مع هذه القطع المرعبة مجسمات وعناصر ديكور تحتفي بالفلكلور الشعبي والتراث.

وتقدم يسرا الآن نماذج عديدة لعروس المولد، حيث يأتي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يهتم به المصريون كثيراً بالتزامن مع احتفالات الهالوين هذا العام، مظهراً تقدم أعمالاً في رمضان والأعياد والمناسبات الدينية. وتتمنى أن يحاول المجتمع احتواء الأجيال الجديدة كي لا يقدموا على ارتكاب الأخطاء، إذا دعوا إلى الاحتفالات في الخفاء، فمن الصعب ارتكاب سلوكيات مشينة في العلن أمام الأسرة، كما تتمنى «تمصير الهالوين»، طالما أصبح يحل كل هذا الاهتمام، ويتم استلهام شخصيات مخيفة ومجسمات من التراث الفرعوني.

### قصص الجنيات والإبداع

تشارك مصممة العرائس غادة إبراهيم في الاحتفاء بالهالوين عن طريق تصميم دمى لايقونات مرعبة، لكن ربما بالنسبة لها يرتبط الأمر بسبب شخصي.



### أسطورة تثير شغف الأطفال بخيالهم الواسع، والشباب بحماسهم ورغبتهم في المرح والانطلاق

